IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

Manifestations of fear in anovel"Washam Nasie Albayadh" astudy in the Semiotics of passions

Assist.Prof. Salwa J. Salman AlNajjar *
University of Kirkuk, College of Arts
salwajarjis@gmail.com

Recived: 18 /8/2022, **Accepted:** 28 /8 /2022 , **Online Published : 31 /8/ 2022**

Abstract

This research is based on the manifestations of the semiotics of emotions in the novel (Washm Nasie Albayadh) which means" bright white tattoo". It is written by the Iraqi novelist Ali Lafta Saeed. The aim is to reveal the importance of emotional interaction through the events of the novel. This is especially when any narrative act is only an inevitable result of the feelings and emotions experienced by the character. The novel (Washm Nasie Albayadh) introduces us to the subject of war, its tragedies, its impact on the individual, and the psychological state that it leaves behind. This includes suffering from anxiety, fear, tension, and looking for peace and tranquility. Since the semiotics of emotions investigates emotional states related to the self, we will adopt in our study a plan based on a preface and two sections:

The first section: lexical and semantic manifestation, and the second section is characterized by "Emotional Chart" which includes formation, preparation, tropical phrasing, emotion, and moral correctness.

After reading the novel and investigating the most prominent emotions in it, we conclude that the writer has intensely embodied the feelings of fear until it became the dominant identity phenomenon. Along with the emergence of emotions, anxiety and anger are the closest feelings that overlap with the emotion of fear. The writer used description and metaphor to express and magnify the passions.

Keywords: semiotics - passions – the novel - emotional interaction.

تجليات عاطفة الخوف في رواية (وشم ناصع البياض)

دراسة في سيمياء العواطف

أ.م. د سلوى جرجيس سلمان النجار
جامعة كركوك–كلية الآداب

الملخص: سعت الدراسة إلى البحث عن تجليات سيمياء العواطف في رواية (وشم ناصع البياض) للروائي العراقي (علي لفتة سعيد)؛ وذلك للكشف عن أهمية التفاعل العاطفي ضمن المسار العاطفي الموازي للمسار السردي، لاسيما وأن أي فعل سردي ما هو إلا نتيجة حتمية لأحاسيس وعواطف عاشتها الشخصية. ورواية (وشم ناصع لبياض) تقدم لنا موضوع الحرب ومآسيها وتأثيرها على الفرد، وما تخلفه من شعور بالقلق والخوف والتوتر، والبحث عن السلام والطمأنينة. ونظرا لأن سيمياء العواطف تتقصى الحالات الانفعالية المتصلة بالذات، من هنا قامت خطة البحث على تمهيد ومبحثين، في التمهيد قدمنا تنظير لمفهوم سيماء الأهواء وجاء المبحث الأول بعنوان (التمظهر المعجمي الدلالي)، والمبحث الثاني: (الخطاطة الاستهوائية)، ثم اتبعنا المبحثين بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي يمكن أن نذكر منها: أن الكاتب تمكن من تجسيد مشاعر الخوف بصورة مكثفة حتى غدت الظاهرة الهووية متسلطة، إلى جانب بروز عاطفتي القلق والغضب بوصفها أقرب المشاعر التي تتداخل مع عاطفة الخوف، وقد استعان الكاتب بالوصف والاستعارة في التعبير عن الأهواء وتفخيمها، ودورها في انتتاج الخطاب.

الكلمات الدالة: السيميائية، الانفعالات، الرواية، التفاعل العاطفي.

المقدمة: من المعلوم أن الرواية نوع أدبي قادر على استيعاب مختلف قضايا الحياة الإنسانية، والتعبير عن مشكلاتها والتناقضات الموجودة فيها، وهي إذ تقدم لنا الحياة الإنسانية بجوانبها كافة فمن المؤكد أنها لن تغفل عن النزوع إلى خلجات النفس، لاسيما وأن الكاتب وهو يقدم لنا شخصياته الروائية فإن جزءا من ذاته وانفعالاته ستنعكس من خلال تلك الشخصيات، ورواية (وشم ناصع البياض) تتميز بمحاكاة عاطفة مهمة من العواطف التي تعتري الإنسان في أوقات الشدة والأزمات أو الحالات النفسية الخاصة، ألا وهي عاطفة (الخوف)، لذا قررنا الوقوف عند هذه الرواية لاستجلاء اشتغالات العواطف فيها في ضوء سيمياء العواطف/ الأهواء؛ للتعرف على أبعاد العاطفة التي تتجلى في الخطاب العاطفة التي تدخل ضمن نطاق أو مستوى الفائض الانفعالي، لاسيما وإن الروائي (علي لفته سعيد) قد تميز بإبراز الانفعالات التي تختص بالتفاصيل الدقيقة والتي تكشف عن معاناة الإنسان في ظل الظروف القاهرة، وبذلك تمكن من ملامسة روح المتلقي وإيصال ما تشعر به الذات من قلق واضطراب في ظل الخوف من الموت والحرب، حتى برزت عاطفة الخوف جلية طاغية على بقية العواطف المرافقة لها، ووصلت إلى مستوى الفائض الانفعالي بوصفها هوى ذات أبعاد انفعالية إنسانية.

وقد نهض البحث على تمهيد ومبحثين، تطرقنا في التمهيد إلى مفهوم سيمياء الاهواء، وجاء المبحث الاول للوقوف على التمظهر المعجمي (منطق الاهواء) في حين كان المبحث الثاني متضمنا الخطاطة الاستهوائية (المخطط العاطفي)، ثم اتبعنا المبحثين بأهم النتائج التي توصلنا

إليها.وكان من بين المصادر الخاصة بموضوع دراستنا كتاب (سيمائيات الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس)، و(الاتجاهات السيميوطيقية–التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، و(سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير ل (مالك حداد" و(سيمياء الاهواء في روايات محمد الغربي عمران) اطروحة دكتوراه. ولعل قلة مصادر الدراسة كانت من اكبر المعوقات التي واجهتنا، لاسيما المصادر العربية.

اما بالنسبة لاهم النتائج التي خلصنا اليها من دراستنا هذه، نذكر بعضاً منها:

- أتاحت سيمياء العواطف للقارئ الدخول إلى اعماق الذات والتعرف على خلجاته الداخلية الخفية، إذ كشف النص الروائي عن ذات الكاتب وانفعالاته واحاسيسه تجاه تيمة الحرب وتداعياته عن طريق عاطفة الخوف، تلك العاطفة التي برزت مستمرة متواصلة من خلال الاتصال والانفصال والحركة والسكون والحضور والغياب.
- تجسدت عاطفة الخوف في الرواية عن طريق الشفرات الجسدية والانفعالية وغيرها، وقد مثلت هذه الشفرات الجسر الموصل للدخول إلى أعماق الذات، وكذلك اتسم المخطط العاطفي بالقدرة على الكشف عن تشكل العاطفة وخط سيرها المتضمن التوتر والشدة أو الاسترخاء في مقابل خط المسار السردي. وختاماً فإن هذه الدراسة تأتي لتجيب على الأسئلة التي أثيرت وكما هو مبين:
- كيف تجلت عاطفة الخوف في رواية (وشم ناصع البياض)؟
- ما العواطف التي رافقت ظهور عاطفة الخوف؟
- إلى أي مدى تمكنت عاطفة الخوف من إبراز الذات ووعيه، إلى جانب الإلمام بالأسباب أو الموجهات المتضمنة في الخطاب الروائي؟
- هل تمكن الكاتب من اقناع المتلقي بالعاطفة المبثوثة في الرواية؟

تمهيد:

يُعد المنهج السيميائي من المناهج النقدية الحديثة المهمة، إذ يتسم بالتنوع في مستوى اشتغالاته، ويتمثل هذا التنوع بالسيمياء الدلالية والرمزية والثقافية والبصرية والتواصلية والاجتماعية، وعلى الرغم من هذا التنوع نجد أن السيمياء في صورتها العامة قد ركزت على الفعل، ولم تقترب من الذات (حالة النفس) إلا أنه يظهر فيما بعد نوع آخر يُعرف بـ(سيمياء الأهواء) أو العواطف، والذي يركز على العواطف والانفعالات من خلال تأثيرها في فعل الذات، وذلك لأهمية البعد الانفعالي، إذ يكمن في أنه "يهتم بالحالة النفسية والتدليل على ملاءمته واستقلاله داخل المسار التوليدي للدلالة، وإعادة بناء الأهواء سيميائيا ومقاربتها من زاوية تلفظية تعيد النظر في التصور السيميائي للخطاب والتخطيب، وتعيد من جديد تنشيط مفهوم الذاتية لتستوعب العينات الإستهواية، أو علامات الإحساس بوصفها آثاراً خطابية"[(1)]. ولعل البوادر

الأولى لهذا النوع من السيمياء ظهرت مع مقالة (جهات الذات) لـ (الجيرداس جوليان غريماس)، إذ ركّز فيها على الذات الاستهوائية عن طريق تحديد الجهات بـ (القدرة–الارادة–الرغبة–الواجب)[2]. ومع صدور كتاب غريماس وفونتيني "سيميائيات الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس) في بداية التسعينيات تتضح المفاهيم التحليلية مثل: ثنائية الانفصال والاتصال، والصالح والطالح، والقوة والضغط، والكمية والكثافة، وغيرها من المفاهيم، وفي نهاية التسعينيات تتجلى علاقة الأهواء بسيميائية الفعل[3]، فالعامل (الممثل) لم يعد يسعى إلى إثبات وجوده من خلال الفعل فحسب، وإنما عن طريق أحاسيسه وانفعالاته التي تؤثر على الذات وتدفعه للقيام بفعل ما، وهذه الانفعالات والأحاسيس تعكس تأثره بالمحيط، لذا تُعد العاطفة من الشروط القبلية لحدوث فعل ما، فالعملية التواصلية تتجسد بين المُرسِل والمُرسَل إليه (الباعث/المتلقي) من خلال ما تتضمنه النظرية السيميائية من حالتين "حالة الأشياء والحالة النفسية، وتدعم الحالتان معا في إطار البعد السيميائي للوجود المتجانس، وهو ما يجعل العالم حالة للأشياء يفعل ويؤثر في الحالة النفسية للذات"[4]، أي أن كينونة المعنى ينشأ من مكونين: "العالم الطبيعي وانعكاسه على الذات، والمكون العاطفي، مصدر الانفعالات والأحاسيس"[5]. ويذهب (سعيد بنكَراد) إلى أن الهوى "حصيلة سيرورة لا نرى منها...تقطيعات مخصوصة تتم داخل كون استهوائي وفق سيرورة تقود من المتصل الكلي إلى حالات الانفصال التي تنبثق منها الدلالة، وهذه التقطيعات..تتم استنادا إلى "عتبات" هي منتج ثقافي تصنف وفقه الممارسات ويحكم عليها بالسلب والايجاب"[6]، فما يمكن عدّه خوفا في حالة ما، قد لا يكون كذلك في حالة أخرى، لاسيما وأن الأمر يكون منوطا بالسياق. ولابد من الإشارة إلى أن أهمية هذه العواطف والانفعالات ضمن المسار السردي تكمن في حضورها داخل المسار السردي، ودورها في إثراء النص بوصفها أفعالا تؤدي إلى انتتاج أفعال وسلوكيات معينة، فتسهم في انتتاج معان مشفرة لا تظهر إلا من خلال البحث في البنى العميقة، وبهذا نصل إلى نتيجة، هي أن الدراسة السيميائية للخطاب في هذا النوع تتجه نحو تأكيد تفاعل الهوى والعمل لإنتاج خطاب أدبي. والهوى (العواطف) هي "انفعالات وجدانية سواء أكانت هذه الانفعالات روحية أم غريزية أم خلقية، أم طمعا لإشباع حاجة نفسية، أم غير ذلك، كل شيء يثير النفس، ويقع بين الفرح والحزن فهو عاطفة، والذي يقع بين الفرح والحزن كثير كالرضا، والحب، والرغبة، والتلذذ، والحنان، والخجل، والحسد، والانتقام، والاحتقار، والغضب... وما إلى ذلك"[7]، وعاطفة الخوف توصف بانه للانفعال على صلة بالفعل والإدراك وبالجسد[8]. وهنا نشير إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أنه ليس بالإمكان مقاربة كل عاطفة بحسب آليات سيمياء العواطف إلا إذا وصلت إلى مرحلة "الفائض الانفعالي الذي يحول هذه المشاعر إلى هوى"[9]، وإن العاطفة في تلك الدرجة ستبرز بوصفها وجودا في الخطاب عن طريق كونها–أي العاطفة–تمثل المعول الذي يستند إليه الخطاب الروائي من بداية المسار

السردي إلى نهايته، فتبدو العاطفة في درجة الفائض الانفعالي، ومن ثمّ تفرض وجودها على جميع الأشياء. إذن سيمياء العواطف تركز على أهمية العواطف الأهواء في دفع أحداث الحبكة إلى الأمام داخل الخطاب الروائي وذلك بفعل تجسيد حالات الذات التي تنعكس من خلال الحالة النفسية للشخصية أو الشخصيات في الرواية، ودور العاطفة في ما تنجزه الشخصيات من فعل داخل البناء السردي.

ملخص الرواية:

تتكون الرواية من سبعة فصول، يقدم فيها الكاتب عائلة تتكون من سبعة أحفاد يعيشون الخوف الشديد بسبب الحرب إلى جانب خوفهم على جدهم الذي خرج من البيت دون أن يعلموا وجهته، فيكون غياب الحد ورحلة البحث عنه البؤرة التي ينطلق منها الروائي ليوازي بين المسار العاطفي والمسار السردي.ويفتتح الروائي روايته بمقدمة جاء فيها: " الليلة الأولى مضت، مخلفة وراءها حزمة الانفعالات والأسئلة الباحثة عن أجوبة تعيش في دهاليز مظلمة، مغلقة الدروب التي توصل إلى النوم الذي بات محفوفا بالمخاطر.. ليلة تجاوزت منتصفها داخلة نصف الساعة الأولى من بدء تاريخ يوم سيبقى ماثلا في الذاكرة كلما مر عام جديد، هي التي بعثت رائحة الموت مرة أخرى، رائحة تدور في حلقات تحوم حول الأجساد المتمرسة بالصبر حتى النخاع... حافزا في الذاكرة بدء منازلة سلاحها متناقض في الطرفين... سلاح يجوب الأرض والسماء يدمّر ويقتل ويحرق، وسلاح الصبر الذي لا ينثلم" [(10)]. فالروائي وهوي يفتح روايته يقدم لنا فضاء مخيفا عن طريق المفردات المعبرة عن الأجواء وما سينتج عنه من حالات انفعالية، فضلا عن الاستعارات التي استعان بها إلى جانب الوصف. والرواية ليست رواية شخصية محورية واحدة، وإنما هي رواية شخصيات، إذ جمعت أصنافا من الشخصيات تمثل مختلف فئات المجتمع بصفات عدة، فلم يقدم الشخصيات من خلال أسمائها وإنما من خلال صفاتها، مثل: (الكبير، الصغير، صاحب الجرح، الشيخ، الضحّاك، الصحفي، المهذار)، وقد تمكن الكاتب من إظهار عاطفة الخوف بصورة بارزة طاغية على انفعالات الشخصيات، ولم يقتصر الأمر عليهم، بل أن الخوف اتسع ليشمل جميع الشخصيات والأماكن، حتى بدا فضاء الرواية بكل ما فيها فضاء مجسدا لمشاعر الخوف عن طريق حالات الانكماش والتوتر والقلق، أو الهروب أو الصمت، وفي مقابل الخوف بدا عنصر الصبر والتمسك به خطاً دفاعيا ضد ذلك الخوف الذي برز بمثابة بؤرة مركزية تقوم عليها أحداث الرواية وفضاؤها، ومن خلال هذه الثنائية تجلّى لنا مشهد صورة الإنسان العراقي المتآزر في المواقف الصعبة والظروف القاهرة التي وُجِد فيها رغما عن أنفه، حتى عكست الرواية قلق الشارع العراقي ولحظات الخوف الشديدة من القصف والموت وفقد الاحبة، فهي رواية عراقية المضمون بأحداثها، إنسانية المواقف بشخصياتها، جسدت معاناة الإنسان في الحروب، وقدمت إدانة لمسببي الحروب وأصحاب السلطة.

المبحث الأول: التمظهر المعجمي

حفلت الرواية بالوحدات المعجمية التي عكست الانفعالات الانسانية وكشفت عن البعد النفسي، ومن تلك الوحدات (سكون مشوب بالقلق–اجراس الخطر المجلجلة–الخوف من المجهول–سرداب الخوف–ابتلع الخوف اجزاءه–نخاف من ظلنا–الخوف زمّ شفتيه–نظرات قلقة–الوجوه الكالحة–رائحة الموت...الخ)، فمن خلال هذه المفردات وغيرها يتجلى لنا الفائض الانفعالي المعبر عن عاطفة الخوف وما يوازيها من شعور ومفردات، فالتمظهر المعجمي بوصفه مظهرا من مظاهر الاقتصاد اللغوي في علاقته بالخطاب يكشف عن مجموعة من الابعاد المتنامية في النص من خلال الحضور الكثيف لوحدات معجمية تعبر عن حالة شعورية مهيمنة على بقية الانفعالات.لذا يتطلب البحث عن العاطفة(الهوى) داخل الخطاب الروائي أن ندرسها ضمن معجم أو قاموس يعكس ثقافة المجتمع الذي تتواجد فيه، وذلك لما تتمتع به كل عاطفة من خصوصية ضمن المجتمع تنتمي الذي إليه، لاسيما وأن دلالة بعض الكلمات تتغير بتغير السياق الذي تتموضع فيه، وهذا هو ما ذهب إليه كل من (غريماس وفونتاني) حول سبل منح الخصوصية لكل عاطفة، وقد اقترحا اعتماد (مجموعة من الشفرات التي تُشكل في مجموعها ما يعرف ب "عقلانية العواطف"[11]، فهذه الشفرات تعين على التعرف عل العاطفة أو العواطف المبثوثة في النص الأدبي، وهي:

1- الشفرات الجسدية.
2- الشفرات الانفعالية.
3- الشفرات الصيغية.
4- الشفرات المنظورية.
5- الشفرات الايقاعية.
6- الشفرات التصورية.

وهذه الشفرات/الدلالات تشكل في مجموعها صورة لعاطفة محددة تظهر في الخطاب بوصفها "علامات قابلة للتعرف والتمييز، تتضافر لاحقاً بينها لتكوّن نظاماً معيناً يخص عاطفة محددة"[12]، وقد تمظهرت هذه الشفرات في رواية (وشم ناصع البياض) بصورة واضحة، ورسمت ملامح عاطفة الخوف وأبعادها من خلال تواشج هذه الشفرات في صورتها النهائية.

1- **الشفرات الجسدية:** تتمثل هذه الشفرات في ما يظهره الجسد من ردود الأفعال تجاه العوامل أو المثيرات لحالة من التغير في حركة أحد أعضاء الجسم أو في الجسم كله، إلى جانب تغير لون الجلد وغيرها، وهذه الدلالات إنما تجسّد عن عاطفة يشعر بها العامل أمام المؤثرات أو عدم وجود هذه الدلالات ينفي وجود العاطفة[13]. ورواية (وشم ناصع البياض) تضمنت شفرات جسدية شتى، انعكست في سلوك الأحفاد وبعض الشخصيات الثانوية التي

ظهرت في الرواية، والتي بدورها كشفت عن عاطفة الخوف المهيمنة على تلك الشخصيات– أي الاحفاد– فشخصية (الصبي الصغير) برزت شخصية تعاني من الخوف بشدة، ليس بسبب الحرب والقصف فحسب بل بسبب غياب الجد، إذ كان الصبي شديد التعلق بجدّه، وغيابه –أي الجد– أثار الخوف فيه وفي بقية الاخوة، لاسيما أنه (الجد) كان يمثل لهم رمزا للصبر والحكمة والإرث العتيق.

ومن أمثله تجليات ردود الأفعال الظاهرة على الجسد ما ورد في الرواية: " قال الصغير مرتعشا..

– أنا خائف.

أحتضنه صاحب الجرح بتؤدة وحنان ساحقاً ارتعاشة الصغير بأحضانه عاملها برقة.."[14]، فارتعاش الصوت نوع من التعبير عن حالة الخوف الشديد، وما يؤكد ذلك إفصاح الصبي عن ذلك بقوله: (أنا خائف).

وكذلك ما تم تقديمه من وصف حول شخصية الصغير: (فزّ مرعوباً على صوت طرقات الباب، يتصبب عرقاً...لم يجد الجد، كان مكانه خاليا)[15]، فجملة (فزّ مرعوبا) تصف لنا حالة الفزع الماثلة في الجسد ككل، وما يعين على ذلك ما تبعه من وصف بقوله (يتصبب عرقا)، وهذه الجملة إنما تعبر عن شدة حرارة الجسم بوصفها رد فعل على الوضع القائم بسبب الانفعالات التي تعيشها الذات وهي تصارع الخوف. وفي وصف حالة المرأة التي كانت تبحث عن أخيها وهي تمشي في الشارع، استعان الكاتب بمفردات: (لاهثة) بوجه أكله الاصفرار، واكتسحه الخوف، ورسم الزمن مأساته "على جيدها كوشم...سريعة في مشيتها" [16]، فمفردات مثل: (لاهثة–اصفرار–سريعة) تعكس مشاعر الخوف، إلى جانب أن استعمال كلمة (اكتسحه) انما يحيل الخوف إلى عدو متمكن له القدرة على الاجتياح بشكل يجعله قادرا على التمكن من الطرف الآخر.

2– **الشفرات الانفعالية:** أن عملية التأثير والتأثر لا تقتصر على جانب دون آخر في هذا الكون، فالإنسان كائن له القدرة على التفاعل مع جميع المؤثرات، وتبرز ردود أفعاله بأشكال مختلفة بحسب المثير وقوته من ناحية، وبحسب طاقة الإنسان في تحمل العوامل المؤثرة فيه من ناحية أخرى، وهذه الردود تارة تكون جسدية، وتارة انفعالية أو غير ذلك، فما يصدر من الذات من سلوكيات وأفعال تسمى بالشفرات الانفعالية، وهذه الانفعالات هي "إدراكات أو إحساسات أو تأثرات للنفس وتنسب بشكل خاص للنفس لا لغيرها.. اضف إلى ذلك أن الانفعالات هي في عداد الإدراكات التي تجعلها الرابطة الوثيقة بين النفس والجسد"[17].

ولعل المتأمل في هذه الشفرات يجدها متقاربة ومتداخلة مع الدلالات الجسدية إلا أن الفرق يكمن في أن هذا النوع يغيب فيه صوت الراوي، ويظهر فيه صوت العامل "والأمر هنا أشبه بالانتقال

من الخارج حيث ردود الأفعال بادية للعيان، وواضحة إلى الداخل، حيث تكون التوترات أكثر وأشد كثافة".[18]

مثال الشفرات الانفعالية: " تراءت له صورهم.. صفراء، يعشش فيها الخوف من القصف، قال بصوت تسمعه أذناه: أين انتم يا أحباء الشوارع؟ خنق ضحكهُ، وقال: أية شوارع؟ وأنا أراها تلتحف الترقب...." [19]، فالذات هنا في خوفها تتحدد مع ما وجده من ملامح الخوف في الشارع، إنه خوف رهيب سكن كل جزء من اجزاء الذات وفضاء الحكاية بدلالة استعمال كلمة (يعشش وتلتحف). ولا يقتصر التعبير عن الانفعالات الداخلية على صوت المتكلم، بل قد يتآزر صوت الراوي وصوت المتكلم في تقديم بعض الدلالات الانفعالية، مثال ذلك: "تأكله الصفنة حد الارتعاش، ماذا لو قصفوا الغرفة؟ ماذا لو جاؤا بأحد إخوته محمولا فوق سيارة أجرة؟... فكر مع نفسه لا تسمح بدخول الرياح المسمومة.."[20]، فهذه الاسئلة جسدت مقدار الخوف المتسلط على الذات، فالراوي يصف الشخصية بأنها (شارد الذهن حد الارتعاش) إلا أنه في الوقت ذاته يقدم محاولة الشخصية مقاومة الخوف من خلال مخاطبتها لنفسها (لا تسمح بدخول الرياح المسمومة) فكأنما يشبه الشعور بالخوف–الانفعالات الداخلية التي تطرأ عليه ـــ بالرياح المسمومة.

3- **الشفرات الصيغية:** تتمثل الدلالات أو الشفرات الصيغية بتلك العلامات التي تكشف عن قوة إمكانية حامل العاطفة (الشخصية) من تحمل عاطفة ما (موضوع الدراسة) إلى جانب تحديد مدى اهليتها للقيام بالفعل، عن طريق الكشف عن الاسباب الكامنة وراء سعي الشخصية للبحث عن الشيء أو الاجابة عن السؤال المركزي للنص[21]، في ظل اصطدام الذات بالموضوع.والمسار السردي في الرواية يقدم لنا بشكل واضح انفعالات الذات تجاه ما تواجهه من قضية أو مشكلة، وكما أشرنا سابقا فإن الرواية تسلط الضوء على تداعيات الحرب على النفس البشرية، وبالأخص الحرب الأمريكية والتفاصيل الدقيقة لساعات القصف وصفارة الإنذار وانعكاساتها على الفرد العراقي، وهاجس الخوف من أهوال الحرب يقابله الخوف على الجد الذي غادر الأحفاد من دون أن يعرفوا وجهته، فغياب الجد يشكل الدافع الأساس للقيام برحلة البحث عنه في ظل القصف لتعكس ضرورة مواجهة الخوف المتمكن منهم بالصبر والإرادة، فكأنما تشكل عندنا خطان موازيان، خط الخوف من الحرب والموت، في مقابل الصبر والرغبة في تجاوز المحنة، وقد تمثل هذان الخطان في اكثر من موقف في الرواية، إلى جانب ظهور عدد من العواطف وتمثلها إلى جانب خط الانفعال الرئيس (الخوف) ومن هذه العواطف (الحزن والغضب)، إذ نجد أن هذه الانفعالات تكشف عن مدى إمكانية تحمل الشخصية للعاطفة ومجابهتها ما بين الرغبة والتراجع، وما بين الإصرار والمواجهة، مثلما وجدنا في موقف الحفيد شخصية

(المهذار) الذي بدا غير راغب في الخروج في رحلة البحث عن الجد بسبب الخوف من القصف والموت، إلا أنه في الأخير يقرر الخروج، فالكاتب تمكن من تجسيد حالة الشخصية ورفضها كما في قوله: " تنفس بعمق ليزيل عن كاهله إرتعاشة المكوث وسط التزامات لا يراها مبررة ولا يريد أن يصدع رأسه أكثر بأشياء تثير في النفس لوعة وحزنا.." [22]، لكنه فيما بعد يقرر الخروج في رحلته نحو الجنوب يشاهد اشياء كثيرة ويسمع حوارات على لسان الرجال والنساء وحين يصل إلى المكان المقرر ليرتاح قليلا تنطلق صفارة الإنذار فإذا بالطائرات تقصف.

4- الشفرات المنظورية:

ويستدل على هذه العلامات من خلال رؤية الذات للموضوع المثير للعاطفة ومدى قناعته به، أي بالموضوع الذي تراه، إذ أن هذه العلامات أو الشفرات تعين على التعرف على "الموضوع المرغوب وسماته من وجهة نظر الذات التي تلاحقه وما يعنيه، أو ما يمثله لها سمات في اغلبها مضافة من قبل الذات على الموضوع، وهي أحيانا غير حقيقية، غير موجودة في الموضوع، فالأمر في النهاية عائد للذات التي تحمّل الموضوع سمة مميزة دون غيره"[23].

ولعل تشكل صورة الجد في الرواية، وكونه المحور أو البؤرة التي ينطلق منها موضوع الرواية في مقابل تيمة الحرب، جعل عملية البحث عنه ضرورة والتزاما لدى الأحفاد لابد من القيام به في ظل ظروف القصف والقتل أو رمزا للسلام في مقابل الخوف من الحرب، لذا تتسم شخصية الجد الحاضرة الغائبة في الرواية بحضورها وسطوتها في فكر وشعور الأحفاد، ذلك الفكر الذي يمثل فكر السارد، وقد تجلى هذا الحضور في عاطفة الحنين تجاه الجد ووجوده الراسخ في ذاكرتهم، إذ بدت عاطفة الحنين وقوتها تنعكس من خلال المشاهد التي تراءت للأحفاد، تلك المشاهد التي ظهر فيها الجد في صورة الحقيقة، كما هو مبين في النص " مازالت الأصوات تنداح في أذنيه، والصور في عينيه، من أن ما يراه مجروحهم والرجل الأبيض الواقف أمامه مجرد سراب...بل هو حقيقة كامنة أمامه. أو هو جده؟ أم أن كثرة التفكير ومهمة البحث والعدالة في إيجاده وإنهاء الأمر جعله يتصوره كذلك" [24].

لقد تمكن الكاتب من تقديم الدلالة المنظورية التي تعبر عن هاجس القلق والخوف وما يعانيه الذات من صراع ومحاولة للوصول إلى بر الأمان.

5- الشفرات الإيقاعية:

ونعني بالدلالات/الشفرات الإيقاعية الأثر العاطفي، أي ما يتجلى على الجسد من إحساس بالضغط الواقع عليه من خلال بعض المظاهر الخارجية التي تولد ضغطا على الذات فتنتج عنه شعور أو عاطفة لها ارتباط بذلك المظهر الذي قد يتمثل بالتسارع أو التباطؤ[25].

ولعل الاستعانة بالوصف الذي يعين على الدخول إلى الأعماق عن طريق التركيز على بعض الشفرات أو السلوكيات المتعلقة بترجمة خلجات الذات، وتأثير العالم الخارجي عليها تتجلى فيما يرصده الكاتب من تغيرات سلوكية تظهر على ملامح الشخصيات وأفعالها وسلوكياتها، كما نجد في مشهد المرأة الباحثة عن أخيها في الشوارع، إذ يقدمها الكاتب وهي تعيش الخوف وتعاني منه كما في النص: "مشهد المرأة التي كانت تلهث بوجه أكله الاصفرار واكتسحه الخوف...الشيء الذي أقلقه أنها ليست وحيدة فقط بل سريعة في مشيتها"[26].

لقد تجلت دينامية الخوف من القصف والحرب على المرأة، وانعكست في اكثر من وصف عن طريق هذا المشهد، إذ بدت تحت تأثير هذا الضغط تتحرك بسرعة، إلى جانب بعض الملامح الأخرى وذلك من خلال الألفاظ (تلهث–أكله الاصفرار–اكتسحه–سريعة في مشيتها) فجميع هذه الألفاظ في سياق الرد كشفت عن الإيقاع المسمى (التسارع) في البعد الانفعالي ومناسبتها مع سير السرد في الخطاب السردي، وقد برز إيقاع التسارع في اكثر من موضع من الخطاطة السردية بوصفه بمثابة تفاعل ورد فعل على التأثيرات المتسلطة على الذات، لاسيما وأن الرواية تقدم ساعات القصف وصفارات الإنذار وأصوات الانفجارات وكل هذه الأمور تسهم في خلق مشاعر الخوف والقلق من الخطر المحدق بالشخصيات، وتجعل تجليات مشاعر الخوف في المسار العاطفي تواكب المسار المكاني.وكذلك يحضر إيقاع التباطؤ في أكثر من موضع في الرواية مثل: "ساد الصمت، عادوا إلى عجزهم...بحركات توحي باضطراب الخواطر جاء السكون ليبني طابوقه المخفور حول الأفواه...والصغير يلوذ بيني ذراعي الكبير...متوجسا من انفجار قادم"[27].فصفارة الإنذار ولدّ شعوراً لدى الشخصيات/الأحفاد بالعجز أمام الخوف ما يمكن أن يقع، حتى لجأوا إلى الصمت والسكون الظاهري الذي يخفي شعورا بالخوف والقلق والإضطراب، وقد انعكس ذلك في ألفاظ مثل (الصمت–العجز–الاضطراب–السكون–يلوذ) إلى جانب الصورة الفنية في عبارة (السكون ليبني طابوقه المفخور حول الأفواه) كل ذلك أعان على تجسيد إيقاع التباطؤ الذي بدأ الصمت وانتهى ببناء مشهد يعكس فعل الصمت الاضطراري خوفا من انفجار قادم، هذا الفعل الذي يناسب فعل التباطؤ.

6– الشفرات التصورية:

تتمثل هذه الشفرات فيما تشعر به الذات من رغبات أو ما يدور في خلدها من أفكار وبشكل مفرط بسبب ظرف أو حالة تتواجد فيها، لاسيما حين تصل تلك الرغبة إلى حالة من الهوس تجعل الذات ترى مشاهد في شكل صور، فتتعدد هذه الصور بوصفها مصدرا للذة أو الألم، وتشكل مثل هذه المشاهد (المشهد النواة)؛ لأنها تكون ذا أثر كبير في إنتاج التحولات العاطفية[28]. وقد شكلت صفارة الإنذار ومشاهد القصف والتدمير الناتج عن الانفجارات صورا مثيرة للخوف والذعر والقلق والتوتر والغضب، ومن ثم الإحساس بالألم والحزن أحياناً وبالألم

والغضب أحيانا أخرى، كما نجد ذلك في الصورة التي يقدمها السارد وهو يقدم مشهدا لأطفال يلعبون الكرة على الرصيف والحفيد الثالث ينظر اليهم، فينتبه إلى أن الأطفال ينظرون إلى السماء بين الحين والآخر وهذا المشهد يجعله يتخيل مشهدا فظيعاً مؤلماً كما ورد في نص الرواية "تخيل مشهدا رهيبا جاءه هكذا وحّط رحاله أمام عينيه كشريط سينمائي مرعب...ثمة طائرة تحوم في السماء...يرى أطفالا يلعبون الكرة...يضغط على زر الإطلاق...مشهد لتناثر جثث الأطفال بالشارع...قطعت أوصالهم تحت الأنقاض"[29]، جسّد هذا المشهد الخوف القابع في الذات من جراء القصف وما ينتجه من قتل وتدمير، فمجرد تصور ذلك المشهد أو غيرها من المشاهد التي تقدم صورة مؤلمة لما يؤول إليه مصير الإنسان البريء من أي ذنب بسبب همجية العدو المحتل يكشف عن معاناة الإنسان ومكابداته، وقد استمرت وتكررت تلك المشاهد على مدار الخطاطة حتى شكلت صور القصف وما تنتج عنها المشهد النواة المثير لحالة من تجلّي عاطفة الخوف والحزن والألم. وفي موضع آخر يقدم السارد انفعال الشخصية ويصف رد فعله على ما يراه في احدى الصحف: "وراح يطالع الجريدة...يقلب صفحاتها وينظر إلى الصور المرعبة لأماكن القصف شعر بتقزز وكاد يتقيّأ من صورة مشوهة لامرأة احترقت، رمى الجريدة جانبا"[30].هنا يستعين الكاتب بالوصف، وصف آثار الحرب من خلال صور منشورة في احدى الصحف وأثر تلك الصورة على الشخصية، وتفاعلها مع ما تراها من صور مؤلمة مقززة، فحالة التفاعل هذه إنما تقدم لنا تصور الذات لبشاعة الموقف وقساوته، ورفضه واستنكاره من خلال فعل رمي الجريدة، وقد تمكن الكاتب تسليط الضوء على الحالة النفسية والمشاعر الداخلية التي تنعكس في بعض السلوكيات والتي تجسد انفعالات وتحولات عاطفية تزاحمت بين الخوف الكبير والحزن العميق.

المبحث الثاني: الخطاطة الإستهوائية

تتضمن أيّما رواية خطاطة حكائية تقدم لنا من خلالها المسار السردي التي تجسد الأفعال الإنسانية، وفي المقابل منه يمكن أن نقف على الخطاطة الاستهوائية التي تقدم لنا الذات وهي تتفاعل وتنفعل وتعيش العواطف ضمن المسار العاطفي، وتكشف عن البعد الانفعالي فيها.

لذا، سنسلط الضوء في هذا المبحث على المسار العاطفي لعاطفة الخوف عند الشخصيات –الأحفاد–في رواية (وشم ناصع البياض)، فالعاطفة في هذه الرواية ليست خاصة بشخصية واحدة؛ لأن الرواية كما أشرنا سابقا هي رواية شخصيات، لذا كان من الضروري تقصي وجهة نظر الشخصيات وتوجهاتها العاطفية، والتي قد تكون معبرة عن وجهة نظر الكاتب وانفعالاته حول موضوع أو فكرة الرواية، أو قد تختلف مع رؤاه وتوجهاته، وقد يحدث تفاوت واختلاف بين ما يُعرف من توجه فكري وبين ما يعتقد به الكاتب نفسه ورؤاه وانفعالاته[31]، ألا أنه غالباً ما يعكس فكره وانفعالاته ليوصله إلى المتلقي، بل يحاول إقناعه بذلك. في هذا المبحث

سنتتبع المسار العاطفي في الرواية من خلال الخطاطة الاستهوائية والتي تتضمن المراحل الخمس، وهي:

1- الانكشاف الشعوري/التكويني.

2- التأهب/الاستعداد.

3- المحور الاستهوائي.

4- العاطفة.

5- التهذيب/التقويم الأخلاقي.

وتمثل هذه الخطاطة من ابرز الوسائل أو الإجراءات المستخدمة في الكشف عن المسار العاطفي، إذ أنها تعين على استجلاء خطاب الأهواء، وذلك الخطاب الذي تهيمن فيه الذات وتنظر إلى العالم والمواضيع من خلال أهوائها وانفعالاتها وأحاسيسها[32]، فتؤثر في انتاج المعنى ونشكل الخطاب.

1- الانكشاف الشعوري:

يُعد الانكشاف الشعوري أو ما يسمى بالتكوين المرحلة الأولى من الخطاطة الاستهوائية، وفي هذه المرحلة ستسعى الذات إلى الكشف عن شعورها، وتتجسد من خلال استعمال بعض المفردات التي تعكس الشعور القبلي لاستغراق الذات بهوى معين، فالخوف مثلا يمكن أن يتجلى في ألفاظ مثل (القلق، التوتر، الترقب)وفي المقابل منه قد تظهر بعض المفردات التي تكشف عن الشعور المضاد للخوف، مثل (الأمن، السلام، الطمأنينة) فتغدوا الذات في حالة من الانفصال في مقابل الاتصال، فتتشكل عندئذ ثنائية مثل (الخوف × الأمن)، (الحرب× السلام)، فهذه العواطف أو الأهواء " شيء سابق في الوجود على التجلي الدلالي السابق، على أي تمفصل سيمائي وهو يولد خارج حدود الخطاب، هذا الإحساس لا يمكن أن يصبح مرئياً إلا من خلال تجزئته وتحويله إلى وحدات، وهو ما يطلق عليه في اللغة العادية بالهوى والاستعداد والشعور والميل والكراهية والحب وغيرها من المشاعر"[33]، إذ أن أية عاطفة ما هي إلا تعبير عن حالة انفعالية تعكس حالة الذات وتفاعلها مع المحيط. من الأمثلة التي تكشف عن مرحلة التكوين/الانكشاف الشعوري في الرواية ما جاء فيها: "يوم سيبقى ماثلا في الذاكرة، كلّما مر عام جديد، هي التي بعثت رائحة الموت مرة أخرى...رائحة تدور في حلقات تحوم حول الأجساد المتمرسة بالصبر حتى النخاع...هكذا يرى وجوههم الواجمة القابعة في سكون جحري، عمّرهُ سرداب الخوف المسحوب إلى الأجساد...ظلوا يحاولون إتلاف الألم، ممسكين بدقائق الليل بقبضة رخوة متوجسين من رفضه..."[34].فهذا النص يكشف عما يعتري الذات من شعور تجاه ساعات الليل الطويلة في ظل الخوف من القصف والحرب، فالانتظار والتوجس ساعد على انكشاف المرحلة الأولى من وعي الذات واستعداده للشعور بعاطفة ما مثل (الخوف)، حيث برز

هذا الموقف وما بعده من أحداث ومشاهد مثل صوت الصفارة والظلام مثيرا لعاطفة الخوف، كما في النص: "طرق أسماعهم نباح الكلاب في الخارج، نباح مبحوح أعادهم لاحتساب ضربات القلب"[35].من خلال هذا المقطع من نص الرواية تتجلى حالة الذات التي تبدو في انفصال عن موضوع (الأمن–السلام–الطمأنينة أو الاستقرار) وهذه الحالة تعبر عن حالة الذات وهي تتصل بالخوف من خلال القلق والتوتر والتوجس والحذر، فتغدو الذات في حالة من اللاتمييز أي عدم التمييز بين الخوف والأمن، وما هو واقع وغير واقع وما يؤكد ما تذهب إليه تلك المفردات التي تخللت النص مثل:(الواجهة القابعة–سكون حجري–سرداب الخوف–إتلاف الألم–متوجسين–الظلام المكشط–هزهم الترتب)، فمشهد حالة التوتر والقلق تبرز بصورة واضحة ومستمرة، لكنها تبدو في بادئ الأمر وكأنما يمكن السيطرة عليها أو التحكم فيها من خلال حالات الانفصال والاتصال، فمظهر الخوف والقلق موجود كحالة بدئية وستظهر نتائجها في المراحل القادمة المتتابعة.

2– التأهب/الاستعداد:

وتعد هذه المرحلة (الثانية) من الخطاطة الاستهوائية (التأهب) أو (الاستعداد) "هو لحظة تتشكل فيها الصورة العاطفية فتنبه النشوة أو الألم"[36]، وعندما تتحول الذات من حالة الانفعال الداخلي إلى حالة من التجسيد عن طريق بعض المشاهد والصور التي تماثل الشعور المراد تحقيقه، فإن الذات تتلقى حينها "هويتها الصيغية الضرورية لتشعر بعاطفة ما محدودة دون أخرى"[37]. فكما نعرف أن بعض العواطف ترافقها انفعالات وعواطف أخرى، وهذه الانفعالات المرافقة إنما تعين على بروز العاطفة الطاغية على الذات، كما نجد في النص: "هزّهم الترقب برؤوس اعترفت فيما بعد بقساوة المظهر...مضت الدقائق بانتظار صوت القصف...سمعوا صوت طائرات مرت من فوقهم.

قال الثاني:

– مادام صوتها فوقنا فإن القصف سيكون في مكان بعيد

ردّ عليه:

– ولكن، لابد من الحذر"[38].

فهذا النص يكشف عن حالة الوعي بالخطر الداهم والإحساس بالقلق الشديد والترقب والتوجس من الآتي أي فعل القصف، ومن ثمّ يكشف حالة الذات إذ تضطرب وتعيش الخوف من القادم. وحين يبدأ القصف في ليلة شتائية في ساعة سكون، وتتحول تلك الساعة إلى فوضى وإرباك بسبب الانفجارات فيقول أحدهم: "لقد بدأت الحرب، والسلام على الأمان قال لهم وركض أولهم إلى الشارع الثالث تبعه الأخوة...وقف أمام ثلاثة بيوت يتصاعد من بين أنقاضها الدخان، في داخله الخوف والدهشة والغضب والفجيعة القارضة للطمأنينة..."[39].إن رؤية آثار القصف

أو آثار الحرب على نحو عام ومعايشة تلك اللحظات التي يتم فيها رؤية الإنسان يُقتل بوحشية وهمجية من قبل جهات لا تعرف الرحمة والإنسانية إنما يثير في النفس الألم والخوف وقد تمكن الكاتب من تقديم مشاهد مؤلمة للآثار التي تترتب على القصف العشوائي سواء على المستوى المادي أو المعنوي، ومن ثم تقديم الذات وهي تعاني وتضطرب وتعيش حالة من تجسيد عاطفة الخوف في ظل الظروف المحيطة بها إلى جانب انفعالات مرادفة لها من مفردات مثل (الغضب) وكذلك استعانة الكاتب بالتصوير البياني حين يشبه الفجيعة بحيوان يقطع أو يخرق حالة الطمأنينة.

3- المحور الاستهوائي/العاطفي:

تُعد هذه المرحلة من المراحل المهمة لتحقق الهوى، إذ أنها تعين على إجلاء تتابع المسار العاطفي "ففي هذه المرحلة يعرف العامل/ الذات معنى اليقظة وصورة الاستعداد السابقة الذكر، إذ يمنح له دورا عاطفيا قابلا للتعرف"[(40)]. أي أن (الذات) تتمكن من التعرف على الأسباب الكامنة وراء انفعالاتها واضطراباتها عن طريق المشاهد الصورية الخاصة بعاطفة الخوف كما في النص الذي يأتي على لسان السارد: "في وسط المدينة رأى حركة الناس القلقة...يحملون الحذر في جيوبهم مثل مسدسات جاهزة للرمي...عيونهم تشرئب نحو السماء تارة وأخرى للطريق...وجوم وترقب وحساب للخطوات...يقضون حاجاتهم سريعا ليعودوا أدراجهم إلى البيوت ليكونوا بالقرب من أطفالهم الخائفين من صوت الغارات وزلزلة القصف"[(41)]. فمن خلال العبارات الواردة في النص مثل: (يحملون الحذر–عيونهم تشرئب–وجوم وترقب–حساب للخطوات) يتبين لنا أن العامل بدا يعي ويعرف أن الخطر يتربص بهم وبمن معهم وأن الخطر الذي يحيط بهم إنما هو بسبب الغارات وما تشيره الغارات من خوف ورهبة وقلق. وبما أن الخوف والقلق بوصفهما حالة انفعالية عاطفية تأتي في مقابل الأمن والسكينة أو الطمأنينة، فإن الرواية عكست الفائض الانفعالي لعاطفة الخوف، تلك العاطفة التي جعلت الذات في حالة انفصال مع الأمن ومن أجل تحقيق حالة الاتصال كان لابد من الصبر لمواجهة مشاعر الخوف والسيطرة عليها، لاسيما وأن الرواية ركزت على حالة التضاد مثل الحرب × السلام، والخوف × الأمن، والخوف من زعزعة الثوابت من القيم × الحرص على الحفاظ على هذه الثوابت من القيم.

4- العاطفة:

تُعد هذه المرحلة من المراحل المهمة، وذلك لأن الذات/الشخصية ستغدو في حالة تفاعل وانفعال مع ما يحيط بها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يصدر من الذات من حركات أو سلوكيات تتجلى في التغيرات التي تظهر على الجسد من رعشة أو تغير لون أو غير ذلك، فـ"

السنن التصويرية الجسدية التي ترافق أو تعبر عن الحالات الانفعالية والتي تتجلى في رد فعل الجسد، والتفاعل بين الذوات فتظهر كذلك كأفعال يمكن أن تدخل نوعا من الاستراتيجية التي تجعلها تنجح أو تخفق، فالملفوظات الجسدية التصويرية الخيالية للذوات العاطفية هي التي تعطي مكانا حقيقيا"[42]، فتبدو الذات الهووية وقد تمكن منها العاطفة فتترجم ردود أفعالها بانفعالات متفاوتة حتى تغدو هذه الانفعالات معبرة عن العاطفة المسيطرة عليها[43]. مثال ذلك: "رأى كل منهم وقد قبض على جزء من جسده، ما سحب قلقه نزولا إلى الدبيب...يطقطقون أصابعهم بحذر شديد...ينظر بعضهم إلى بعض بزوايا أعينهم...يترقبون أن يفتح الكبير فمه ويخلصهم من القلق مطرقين رؤوسهم بين ركبهم"[44].من خلال تتابع الجمل الواصفة لحال الأحفاد مثل (قبض على جزء من جسده...بحذر شديد ينظر بعضهم إلى بعض بزوايا أعينه...يترقبون مطرقين رؤوسهم بين ركبهم)، هذا الوصف من خلال هذه الجمل إنما تعكس حالة القلق والخوف الشديد لاسيما حين يصلون إلى مرحلة وضع الرأس مطرقين بين الركب، فهذا الوصف يعبر عن حالة انفعالية انكماشية تتجلى على خريطة الجسد لتعبر عن عاطفة الخوف المشوب بالقلق والحذر والتوجس. وكذلك ورد وصف أحد الأحفاد كما هو مبين : "تقدم بخطوات وجلة إلى الشارع الذي وجده يفضي إلى ظهر المستشفى ووجهه أصفر شاحب"[45] هذا النص يكشف عن حالة الخوف الذي اعترى الحفيد الذي خرج باحثا عن جده في مدينة الناصرية فيصف السارد هذه الشخصية وقد تملكه الخوف، وقد استعان باستعمال كلمة (وجلة) التي تعبر عن الخوف والفزع إلى جانب استعمال دلالة اللون الأصفر من خلال وصف وجهه بالشحوب والاصفرار، وكما نعلم فإن حالة الخوف الشديدة تجعل الإنسان وكأنه فقد كل دمه وحيوته حتى بدا اللون الأصفر بارزا في محياه.

5- التقويم الأخلاقي:

مرحلة التقويم الأخلاقي هي الأخيرة من الخطاطة الاستهوائية وفيها تصل الذات إلى حالة تعكس لنفسها وللآخرين نتيجة العاطفة كفائض انفعالي تبدو قابلة للتقويم والقياس[46]، وفيها يتم "تقويم الأهواء من منظور جماعي لبيان موقعها داخل إطار سوسيو-ثقافي، أو من منظور فردي"[47]. والرواية في جزئها الأخير تحسم مسألة التقويم لحالة الاستهواء، وقد مهدت بعض الإشارات والعبارات بما يمكن أن نتوقعه، وهنا لابد من الإشارة إلى أن علامة الخوف لم تظهر لمجرد الخوف من الحرب والقصف والقتل، وإنما كان في المقابل منه الخوف على الجد، تلك الشخصية الرمز، والتي كانت تمثل في الوقت نفسه خط الاتصال والانفصال داخل الذات، لاسيما حين يكون الخوف في أشد حالاته نجد صورة الجد ماثلا أمام الأحفاد الذين كانوا بحاجة ماسة إلى وجوده، وإن كان هو الحاضر الغائب في مشاعرهم، لأنه يمثل لهم الإرث العتيق، والتاريخ الناصع، ومصدر العزة والكرامة، فكان خوفهم على حياته يوازي خوفهم على وطنهم، وقد

تمت الإشارة إلى هذه الفكرة في أكثر من موضع من الرواية، مثال ذلك ما دار من حوار بين الحفيد (الصبي) وبين الجد: "كنت أحاول أن أوقظ في إخوتك ما غفا في عقولهم...هذه الحرب قد تكون أنت في المقدمة، أنت والذي يليك، فكن قادرا على حفظ الأمان، إن الوطن يا حفيدي العزيز، ليس كلمة نقولها، بل هو الأنفة والتمكن...هو الاعتزاز.

– لكن يا جدي يقول الذي يضحك كثيرا إن الحياة أجمل بلا حروب.

– وهي كذلك ولكن الحرب طريق للحياة"[48].

هذا النص وما سبقه من كلام بين الصبي والجد حسم ووضح أهم الخطوط التي حاول الكاتب من خلالها إيصال الفكرة أو الموضوع الذي أراد إيصاله إلى القارئ وإقناعه بذلك، لاسيما وأن الحوار تضمن أجوبة شافية لما كان يدور في خُلد الأحفاد من أسئلة، إلى جانب أنه كان بمثابة نهاية عاطفة الخوف أو انطفائه، فكان ظهور الجد في الجزء الأخير من الرواية يمثل "مرحلة استرجاع التوازن أثر الخلل الانفعالي...فقد تبلور الخوف في تجليات بدأت بالتشكل والتنامي إلى درجة التضخم إلى أن آل في نهاية الرواية إلى انطفاء"[49]،وبذلك يكون تجلي صورة الجد لتحقيق نوع من التوازن بين الشعور بعاطفة الخوف ومحاولة مقاومته حالة ايجابية، وتكشف عن نوع من التقويم الأخلاقي من منظور جمعي. إذا من خلال الخطاطة/المخطط العاطفي تظهر الذات وقد تأثرت بما حولها من ظروف وأسباب وتدرجت في حالات من الانفعالات، فبرزت الذات بما عاشته من عاطفة مشاركة من خلال بعدها العاطفي في صياغة الملامح النهائية للخطاب.

الخاتمة:

بعد متابعة طبيعة اشتغال عاطفة الخوف في رواية "وشم ناصع البياض" في ضوء سيمياء الأهواء، خرجنا بعدد من النتائج، أبرزها:

– برزت عاطفة الخوف في مستوى الفائض الانفعالي حتى تحولت إلى هوى سيطر على الشخصيات، وقد تجلت تلك العاطفة ومرادفاتها في شخصية الأحفاد وبعض الشخصيات الثانوية، فغدت عاطفة الخوف واضحة المعالم والأبعاد.

– برزت إلى جانب العاطفة الرئيسة عواطف ثانوية لها علاقة تفاعلية مع عاطفة الخوف، مثل عاطفة الحزن والغضب.

– أتاحت سيمياء العواطف للقارئ الدخول إلى أعماق الذات والتعرف على خلجاته الداخلية الخفية، إذ كشف النص الروائي عن ذات الكاتب وانفعالاته وأحاسيسه تجاه تيمة الحرب وتداعياته عن طريق عاطفة الخوف، تلك العاطفة التي برزت مستمرة متواصلة من خلال الاتصال والانفصال والحركة والسكون والحضور والغياب.

- تجسدت عاطفة الخوف في الرواية من خلال الشفرات الست الجسدية والانفعالية والإيقاعية...الخ، فكانت هذه والتي تجسد منطق الأهواء الشفرات الجسر الموصل للدخول إلى أعماق الذات.
- اتسم المخطط العاطفي بالقدرة على الكشف عن تشكل العاطفة وخط سيرها المتضمن التوتر والشدة والاسترخاء في مقابل خط المسار السردي.
- احتوت الرواية على خط مضاد لخط عاطفة الخوف وهو الصبر والعزيمة والرغبة في تجاوز المحنة للوصول إلى الأمن والسلام، حما شكل هذا الخط نوعا من الاختبار لكفاءة الذات بتلمس هذا الخط والسير عليه.
- تضمنت الرواية معجما لغويا ثرياً محملاً بدلالات عاطفة الخوف ومرادفاتها مثل القلق والتوتر.
- تضافرت مظاهر الثنائيات لإبراز مشاعر الخوف المسيطر على الشخصيات، منها ثنائية الحياة والموت، والسلم والحرب، والأمن والخوف، الذلة والكرامة، ومن ثم الكشف عن القضية المطروحة في الرواية، ألا وهي أن الحياة تتطلب منا الدفاع والتضحية من اجل الوطن، لاسيما وان كرامة الإنسان من كرامة وطنه.

* **Corresponding Author**: Assist.Prof. Salwa J. Salman**, E.Mail**: salwajarjis@gmail.com
Tel: +9647508240790**, Affiliation**: Kirkuk University-Iraq

الهوامش

"[1]سيمياء السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس)، محمد الداهي، 108.

[2] ينظر: سيميائيات الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس، الجيرادس. ج.غريماس وفونتيني،46.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص46.

[4]() سيمياء الكلام الروائي، محمد الداهي،17

[5] ينظر: سيمياء الأهواء في روايات محمد الغربي عمران، رويدة فيصل محسن، رسالة ماجستير،جامعة الموصل،2021، 14.

[6] : سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس، الجيرداس .ج. غريماس وجاك فونتيني، 36-37 .وينظر: الاتجاهات السيميوطيقة:التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، جميل حمداوي،120.

[7]()في النقد الادبي الحديث منطلقات وتحقيقات ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي،34.

(8) تغلب على الخوف..في سبيل موسوعة نفسية، مصطفى غالب،87.

[9] سيميائيات الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس، مقدمة المترجم، 10.

[10] الرواية، 6.

[11] نقلا عن: سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير(مالك حداد)، سعيدة بشار، دار المثقف-الجزائر،ط1، 2019، 38.

[12] سيمياء الاهواء في روايات محمد الغربي عمران، 85 .

[13] سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير، لـ مالك حداد: سعيدة بشار، 38.

[14] الرواية، 24.

[15] المصدر نفسه، 170.

[16] نفسه، 43.

[17] انفعالات النفس، رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، د1، دار المنتخب العربي للدراسات، بيروت، لبنان، 1993، 28.

[18] سيمياء الاهواء في روايات محمد الغربي عمران، 88.

[19] الرواية، 72.

[20] الرواية، 145-146.

[21] ينظر: سيمياء الاهواء في روايات محمد الغربي عمران، 91.

[22] الرواية، 71.

[23] سيمياء الأهواء في روايات محمد الغربي عمران، 94.

[24] الرواية، 134.

[25] ينظر: سيمياء الانتماء في رواية (الانطباع الأخير) ل (مالك حداد) 41.

[26] الرواية، 43.

[27] المصدر نفسه، 20.

[28] ينظر: سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الأخير ل (مالك حداد) 42-41.

[29] الرواية، 42.

[30] المصدر نفسه، 162.

[31] ينظر: تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد)، محمد عزام، 319.

[32] سيميائية التمشهد وبلاغة الذات (هوى الخطاب)، حسين خمري، الملتقى الدولي السادس (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة بسكرة، 2011، 185.

[33] سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، 51.

[34] الرواية، 7-11.

[35] المصدر نفسه، 22-23.

[36] نقلا عن: تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي،113.

[37] نقلا عن: سيمياء الانتماء في رواية (الانطباع الاخير)ل(مالك حداد)،36.

[38] الرواية، 22-23.

[39] المصدر نفسه، 52-53.

[40] نقلا عن: تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي 110.

[41] الرواية ،74.

[42] نقلا عن: تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح ل(عبدالله العشي)، 113.

[43] ينظر: سيمياء الأهواء في رواية محمد الغربي عمران 108.

[44] الرواية، 18.

(45) المصدر نفسه، دلالات اللون الأصفر وتأثيره على النفسية، مونيكا نشأت، صحيفة البوابة الإلكترونية، 2016، ((اللون الأصفر تأثيرات سلبية أيضا فقد رمز إليه بأنه لون الضعف، وأيضا هو لون الخوف وما يصحبه من شحوب وكآبة وقلق))..www.albawabhnews.com

(46) ينظر: تجليات الأهواء في رواية "الضوء الهارب" لمحمد برادة، د. محمد الداهي، موقع الناقد المغربي محمد الداهي،www.mohamed-dahi.net 4/3.

(47) سيمياء العواطف: قراءة في قصيدة (نام الخلي) للأسود بن يعفر، موسى ربابعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج15، ع1، 2018، 344.

(48) الرواية، 169.

(49) اشتغال العواطف في رواية (الفراشات والغيلان)، أ. باهية سعدو، مجلة الخطاب، ع7،الجزائر، 2012، 153.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر : الرواية

1. وشم ناصع البياض، علي لفته سعيد، دار الفؤاد للنشر والتوزيع ، مصر ط2، 2018.

ثانيا: المراجع :

أولا: الكتب:

1. الاتجاهات السيموطيقية: التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية، جميل حمداوي،شبكة الألوكة الألكترونية.
2. انفعالات النفس: رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي للدراسات، بيروت، لبنان، 1993.
3. تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد)، محمد عزاَم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003 .
4. تغلب على الخوف، مصطفى غالب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2000.
5. سيمياء الكلام الروائي، محمد الداهي، شركة النشر والتوزيع المدرسي، الدار البيضاء،ط1، 2005.
6. سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير،ل(مالك حداد): سعيدة بشار، ط1، دار المثقف، الجزائر، 2019.
7. سيمياء السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس):محمد الداهي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
8. سيميائيات الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس: الجيرادس .ج.غريماس وفونتيني،ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

9. سيميائية التمشهد وبلاغة الذات (هوى الخطاب)، حسين خمري، كتاب الملتقى الدولي السادس (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة بكرة، 2011.
10. في النقد الادبي الحديث منطلقات وتحقيقات ، فائق مصطفى وعبد الرضا علي، فائق مصطفى وعبد الرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ط1 1989.

ثالثا: الدوريات:

1- اشتغال العواطف في رواية (الفراشات والغيلان)، أ. باهية سعدو، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو،الجزائر، ع7، 2012.
2- سيمياء العواطف: قراءة في قصيدة (نام الخلي) للأسود بن يعفر، موسى ربابعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج15، ع1، 2018.
3- سيمياء الاهواء ، محمد الداهي، مجلة عالم الفكر، مج 351، ع 3، 2007.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، تسعديت بن احمد، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2009.
2- سيمياء الاهواء في روايات محمد الغربي عمران: رويدة فيصل محسن، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، 2021.

خمسا: المواقع الإلكترونية:

1- تجليات الأهواء في رواية "الضوء الهارب" لمحمد برادة، د. محمد الداهي، موقع الناقد المغربي محمد الداهي، 3\4 .WWW.mohamed-dahi.net.
2- دلالة اللون الأصفر وتأثيره على النفسية، مونيكا نشأت، صحيفة البوابة الإلكترونية، www.albawabhnews.com.2016

References:

First: The Novel

1. Saeed, A. Lafta (2018). ***Shining White Tattoo*** , (2nd ed) Egypt; Dar Al Fouad for Publishing and Distribution.

Second: Books

1. Alukah ,J.Hamdawi,(n.d) ***Semiotic Trends: Semiotic Currents and Schools in Western Culture***. Retrieved from URL.
2. Zinati G. (1993).***Emotions of the soul***; Beirut, Lebanon; Rene Descartes, translation, presentation and commentary: Dar Al-Muntakab Al-Arabi for Studies.
3. Azzam , M. (2003). ***Analyzing the literary discourse in the light of modern critical approaches*** (a study in criticism of criticism), Damascus : Arab Writers Union Publications

4. Ghalib, M. (2000). ***Overcome Fear*** .Beirut : Al-Hilal House and Library.
5. Al-Dahi, M. (2005).***The novelist's speech***. (1st ed) Casablanca : School Publishing and Distribution Company.
6. Bashar, s. (2019). ***The semiotics of belonging in the novel The Last Impression***. by (Malik Haddad) (1st ed) ,Algeria, Dar Al-Muthaqaf.
7. Al-Dahi, M. (2009).***The Semiotics of Narrative***. (Search in the Semiotic Homogeneous Existence). Cairo: Vision for Publishing and Distribution.
8. Algerades, J. Grimas and Fontini (2012). ***The semiotics of passions: from the states of things to the states of the soul***. Beirut, Lebanon: translated by: Said Benkrad, Dar Al-Kitab Al-Jadeed.
9. Khumri, H. (2011). ***The semiotics of scenery and eloquence of the self*** (Hawa al-Khattab), Book of the Sixth International Forum (Semiotics and Literary Text), University of Bakra.
10. Mustafa, F. and A. Reda Ali (1989). ***In Modern Literary Criticism: Starting Points and Investigations***. (1st ed), Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul.

Third: Periodicals

1- Pr. Saadou, B. (2012). ***The Employment of Emotions in the Novel (Butterflies and Ghouls).*** (7th ed)Tizi Ouzou, Algeria***:*** Al-Khattab Journal, Mouloud Mammeri University.
2- Rababah, M. (2018). ***The Semimism of Emotions***. A Reading of the Poem (Nam Al-Khali) by Al-Aswad Bin Yafar, , Journal of the Union of Arab Universities for Literature, Vol. 15, Vol.
3- Al-Dahi, M. (2007). ***Semimia of passions***, , Alam Al-Fikr magazine, Vol. 351, v. 3.

Fourth: Theses

1- Ahmed, T. (2009). ***Interpretation of the Emotional Structure***. in the Diwan of the Maqam Al-Bah by Abdullah Al-Ashi, Tizi Ouzou, Algeria: Master Thesis, Mouloud Mammeri University.
2- Mohsen , R. Faisal (2021).***The Semiotics of Desires in the Narratives of Muhammad Al-Gharbi Imran***.: Master Thesis, University of Mosul, Iraq.

Fifth: Websites

1- D. El Dahi, M. (n,d). ***The manifestations of desires in the novel*** "The Fugitive Light" by Muhammad Barada, , the website of the Moroccan critic Mohamed El Dahi, WWW.mohamed-dahi.net. 3\4
2- Nashat, M. (2016).***The significance of the yellow color and its effect on the psyche***, Al-Bawaba newspaper.www.albawabhnews.com